الفصل العاشر

الاختبارات الإسقاطية

معنى الإسقاط :

الإسقاط حيلة عقلية ، فيها ينسب الشخص — بطريقة لاشعورية — بعض المشاعر أو الأفكار أو الرغبات أو الصفات الانفعالية أو الخلقية . . . إلى أشياء أو أشخاص أو مدركات . . في البيئة المحيطة به . وتظهر عملية الإسقاط بوضوح عندما يفسر الشخص بعض الخبرات والمدركات التي تصادفه تفسيراً لا يتفق مع الواقع ، وإنما يتأثر بما يجرى فى نفسه . . . فهي عملية انعكاس لما يدور فى داخل النفس على المدركات الخارجية .

وتقوم فكرة الاختبارات الإسقاطية على أساس إعطاء الفرد بعض المدركات التي تصلح لتكون بمثابة المثير له ، لكى يصب عليها ما يشعر به من إحساسات وحاجات نفسية ، ولكى يتخذ منها وسيلة للتعبير عن مدركاته وتفسيراته وأفكاره الخاصة .

والأشكال المختلفة التي تتخذها الاختبارات الاسقاطية (كالصور الغامضة وبقع الحبر ، والرسوم غير المحددة ، والتعبير التلقائى بالكلام أو الكتابة . . .) تهدف إلى الحصول من الشخص على ردود يمكن أن نستكشف منها ما تنطوى عليه نفسه مما يبين لنا حالته الانفعالية والمزاجية ، وتقديره للقيم والمثل العليا ، وميوله ورغباته الدفينة ، وطابعه وأسلوبه الخاص فى السلوك . . .

فعن طريق هذه الاختبارات يسقط الشخص مظاهر حياته الداخلية الخاصة ، ويعبر عن صفاته ودوافعه الكامنة بطريقة غير إرادية ، وعن طريق

تفسيراته وتعبيراته يمكن دراسة صفاته النفسية الغامضة التى لا يمكن معرفتها عن طريق الملاحظة الخارجية أو الاستفتاءات المبنية على تقدير الغير للشخص أو تقديره لنفسه . . . إذ أن هذه الاختبارات تحتوى عادة على أسئلة محددة تتناول تصرف الشخص فى مجموعة من المواقف . . . أما الاختبارات الإسقاطية فلكونها غير محددة التكوين ولأنها تكون غامضة وقابلة للتأويل والاختلاف فى نوع الاستجابة ، ولكون الإجابة عنها غير مقيدة بإجابات مقترحة ليختار المفحوص منها . . . فإن المفحوص يجد فيها فرصة واسعة للتعبير بحرية تعبيرا تلقائيا فيما يعطيه من تفسيرات أو ردود .

ولا يعرّف المفحوص بالغرض من الاختبار الإسقاطى أو الفكرة التى بنى عليها ، حتى لا يتقيد بشىء . . وإنما يكتفى عادة بأن يقال له إنه اختبار لقياس القدرة التخيلية عنده مثلا .

وتعتمد الاختبارات الإسقاطية فى أساسها على عملية الإدراك التى يقوم بها العقل كوحدة ، والتى تتم بناء على الإحساس المتبوع بالوعى للشىء المدرك كوحدة بما فيه من علاقات منتظمة . . . وكلما كان الشىء المدرك أكثر غموضاً وأقل تحديداً فى مفهومه وفى محتواه ، زاد الاختلاف بين الأفراد فى إدراكهم وتفسيرهم له . . إذ أن الإدراك فى هذه الحالة سيتأثر بالعوامل النفسية فى الشخص أكثر مما يتأثر بالعوامل الموضوعية . . ويكون التفسير متناسبا مع ما ركب فى النفس من استعدادات وميول وخبرات سابقة ومجمعات عقلية وذكريات تتحكم فى طريقة الإدراك والزاوية التى ينظر بها الشخص المدرك . . ولذا فمن الممكن بمثل هذا النوع من الاختبارات أن يخبرنا المفحوص بالكثير عما فى نفسه فى صورة ما يخبرنا به عما يدرك .

وإذا كانت اختبارات الشخصية التى تعتمد على مقاييس التقدير وأحكام

الغير على الشخص أو تقدير الشخص لنفسه تهدف إلى تعرف ناحية معينة أو قطاع خاص من قطاعات الشخصية ، بحيث يمكن بتجميع عدة نتائج أن نصل إلى الحكم على الشخصية كلها . . فإن الاختبارات الإسقاطية ترمى إلى التعرف على الشخصية كلها كوحدة ، مما يتفق مع نظرية الجشتالت التى تنظر إلى الكل والأجزاء مرة واحدة . إذ أن قياس الكل عن طريق قياس الأجزاء يعطى صورة مفككة عن الشخصية ، أما قياس الكل بأجزائه مرة واحدة فيعطى صورة متكاملة عن الشخصية .

وأهم الاختبارات الإسقاطية انتشارا اختبار رورشاخ لبقع الحبر واختبار تفسير الصور الغامضة . . وهناك اختبارات إسقاطية أخرى مثل اختبارات التداعى بأنواعه ، واختبارات تكميل الجمل والقصص ، واختبارات التعبير بالفن واللعب . . وغير ذلك . وفيما يلى توضيح لبعض الاختبارات الإسقاطية .

اختبار رورشاخ لبقع الحبر

ويتكون من عشر بطاقات أبعاد كل منها ٧ ؟ ٩½ بوصات ، وعلى كل منها بقعة حبر متماثلة الشكل . . خمسة بقع منها باللون الأسود والأبيض والخمسة الباقية بها ألوان أخرى فى بعض أجزائها . . . وقد وضع فكرته هرمان رورشاخ Hermann Rorschach السويسرى . . ويصلح للتطبيق على الأفراد فى مختلف مراحل النمو من مرحلة الطفولة إلى البلوغ والكبر .

وتتلخص طريقة استعماله فيما يأتى :

إجراء الاختبار :

تعرض كل بطاقة على المفحوص ، ويطلب منه أن يذكر ما يراه فى البطاقة ، ماذا يشبه ، وماذا يحتمل أن يكون ، وما توحى به إليه . . ويعطى

المفحوص فترة كافية من الوقت ليدلى بردوده عن كل بطاقة . . ويمكن أن يأخذ الفاحص كثيرا من النتائج فى أثناء ذلك ، كأن يحسب زمن الرجع ، أى الزمن الذى يمضى بين عرض البطاقة وبداية الاستجابة ، والزمن المأخوذ فى الردود كلها ، وطول فترة الانتظار بين كل ردين متتاليين ، كما يصح أن يدون ملاحظاته عن حركات الشخص وتعبيراته التى تثيرها كل بطاقة .

الاستفسار :

وبعد الانتهاء من عرض البطاقات العشرة تأتى مرحلة الاستفسار من المفحوص عن بعض النقط كسؤاله عن الأجزاء التى أوحت له ببعض الردود ، وهل كانت استجاباته عن البقعة كلها أو عن جزء منها ، وهل اهتم بالتفاصيل الصغيرة ، أو الألوان ، أو الحركة الظاهرية فى البقع . . . وغير ذلك مما يفيد فى التصحيح وتقدير الإجابات .

ويجب فى مرحلة الاستفسار ألا يتدخل الفاحص فى آراء المفحوص بما يؤدى لتغيير وجهة نظره . . بل يجب المحافظة على الردود الأصلية التلقائية . . وأن يهدف الاستفسار إلى ما يفيد عملية التصحيح ، كمعرفة الأجزاء التى أوحت بردود معينة .

التصحيح :

ثم تأتى مرحلة التصحيح . . وتبنى على الأسس الآتية : —

١ — التحديد الموضعى للأجزاء التى أوحت بالردود المختلفة ، ومعرفة الردود المبنية على البقعة كلها ، والردود المبنية على الأجزاء . . إذ أن هذا يقيس أسلوب المفحوص فى الإدراك من حيث قدرته على إدراك الكل كوحدة ، وقدرته على التحليل والدراسة الفاحصة .

٢ — تحديد الردود من حيث صلتها بخصائص البقع ذات الدلالة المميزة مثل الردود المتصلة بالشكل العام ، والردود المتصلة بدرجات الوضوح ، والردود المتصلة بالألوان ، والردود المبنية على الإحساسات الحركية فى الشكل . . .

٣ — دراسة محتوى الردود وأنواعها من حيث كونها تتعلق بالنبات ، أو الحيوان ، أو الأشخاص ، أو الأشياء . . وما تدل عليه هذه الردود من المعانى والرموز ، التى تعبر عن ميول المفحوص واتجاهاته النفسية .

٤ — الناحية الابتكارية فى الردود من حيث كونها من النوع الشائع ، أو من النوع المبتكر ، أو الغريب أو النادر .

وهناك اختلافات كثيرة بين الباحثين فى تفاصيل تصحيح هذا الاختبار وتقنين الردود ، ولكن المرانة والخبرة من العوامل التى تزيد فى القدرة على الوصول إلى نتائج مفيدة فى معرفة نوع شخصية المفحوص .

ولتوضيح المقصود بأسس التصحيح السابقة نذكر على سبيل المثال أنه إذا كان أحد الردود على البقعة الأولى بأنها فراشة مثلا ، فيمكن اعتبار :

(١) أن هذا الرد يتناول الكل لا الجزء . (٢) أن هذا الرد منصب على الشكل العام . (٣) أن محتوى الرد يتعلق بالحيوان . (٤) أن هذا الرد ليس مبتكرا لأنه من الردود الشائعة

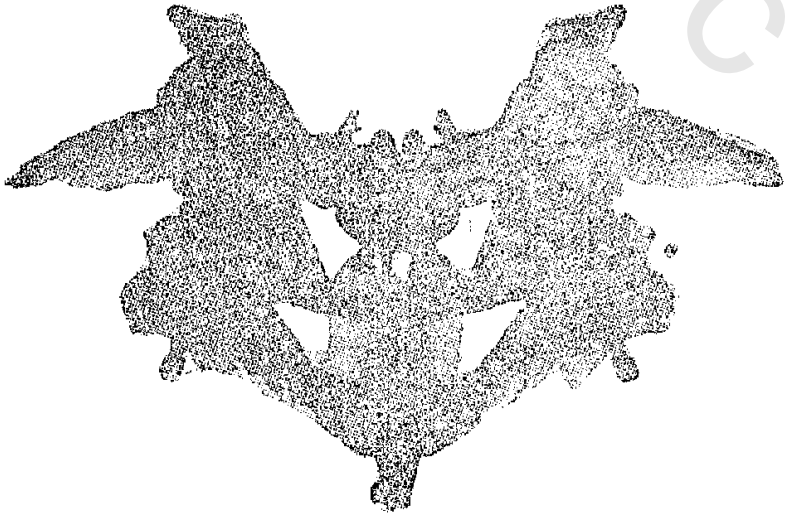

بقعة الحبر الأولى لرور شاخ

تفسير النتائج :

بعد إحصاء الردود على الأسس السابقة فى التصحيح تأتى خطوة حساب العلاقات بين هذه الإحصاءات ، مثل نسبة الردود الكلية إلى الردود الجزئية ، ونسبة الردود المتصلة باللون إلى الردود المتصلة بالشكل أو الظل ، ونسبة الردود الحركية . . والردود الابتكارية . والردود المتعلقة بحركة الحيوان . . وغير ذلك من التشكيلات .

ومن هذه البيانات يمكن تفسير ووصف شخصية المفحوص ، ومن أمثلة ذلك أن : الردود المتصلة بالكل أكثر من الجزئيات تدل على مستوى عقلى أعلى ، كما تدل الردود الابتكارية على عمق التفكير ، وأما الردود الشائعة فتدل على سطحية التفكير . . وبينما تكون زيادة نسبة الردود المتصلة بالتفاصيل ذات دلالة على الدقة والقدرة على النقد ، إلا أن زيادة هذه الردود بنسبة كبيرة جدا تدل على القلق والوساوس المتسلطة أحيانا .

وبينما تدل الردود الكثيرة المتصلة بالشكل على التفكير السطحى الذى يبدو فى المصابين بالسكزوفرينيا مثلا ، فإن كثرة الردود المرتبطة بالألوان تدل على طغيان النواحى الانفعالية على حياة المفحوص . . وإذا كانت نسبة الردود المتعلقة باللون والشكل معا كبيرة ، دل ذلك على القدرة على ضبط الانفعال .

أما الردود الحركية الكثيرة فتدل على خصوبة الخيال . وإذا كانت هذه الردود الحركية مرتبطة بالألوان ، فإنها تدل على الشخصية المنبسطة . . أما إذا كانت الردود الحركية قليلة الارتباط بعنصر اللون ، فإنها تدل على الشخصية المنقبضة .

ونسبة الردود المتصلة بالإنسان إلى مجموع الردود كلها تتخذ مقياسا للنمو والنضج .

وهنالك أسس أخرى تتخذ وسيلة للحكم على ميول الشخص ، أو ذكائه ، أو شعوره بالنقص ، أو غير ذلك من نواحى شخصيته . . على أن من المهم أن يربط الفاحص بين نتائج ردود البطاقات كلها ، لكى يعطى صورة مترابطة عن الشخصية كلها .

وقد حاول بعض الباحثين أن يضعوا قواعد أخرى للحكم على الشخصية من الردود على بطاقات رورشاخ بطريقة عامة ، ومن أمثلة ذلك أن « منرو Munroe » يرى فى الردود الآتية دلالة على الاضطراب النفسى :

١ — عدم التمكن من ذكر أى رد على بطاقة أو أكثر .

٢ — استعمال الشكل الكلى فى أقل من ١٥٪ من مجموع الردود .

٣ — كثرة الردود على الجزء الأبيض من البقع .

٤ — كثرة الردود المتعلقة بالنواحى الجنسية والتشريحية .

٥ — قلة الردود المتصلة بدرجات التظليل .

٦ — انعدام الردود المتعلقة بحركة الإنسان .

٧ — انعدام الردود المتصلة بالأشكال الملونة .

٨ — الكثرة الزائدة من الردود المتعلقة بالألوان .

وقد وضع « بيك Beck » منهجا خاصا لتقدير الاستجابات ، وميز بعض الأسس الممكن أن يستدل منها على ذكاء المفحوص من دراسة ردوده فى النواحى الآتية :

نسبة الاستجابات الكلية والجزئية ، والحركية ، والحيوانية ، ثم العدد الكلى للاستجابات ، والردود الابتكارية ، والردود الدالة على التنظيم ، والشكل الجيد . . وغير ذلك .

وقد حاول أيزنك Eysenck أن يميز بين عدد من الردود الخاصة بكل بطاقة من حيث دلالتها على الاضطراب والمرض النفسى . . فوضع قائمة بأمثلة الردود التى تظهر فى استجابات العاديين ، وأخرى لردود المصابين بأمراض نفسية ، ومن أمثلة ذلك الإجابات الآتية عن البطاقة الأولى : —

(ا) ردود العاديين : خفاش ، شخصان ، عظام الحوض ، شارة عسكرية .

(ب) ردود المرضى : وحل أو قذارة ، صورة أشعة × ، جزء من جسمى .

صدق الاختبار وثبات نتائجه :

عملت محاولات كثيرة للبحث فى صدق الاختبار من حيث صلاحيته لقياس ما يراد قياسه فعلا ، فمثلا ما مدى صحة اعتبار الردود اللونية ذات الدلالة على الصبغة العاطفية فى الشخص ، وما مدى صحة اعتبار الردود الحركية ذات الدلالة على خصوبة الخيال . . . الخ .

ولهذا قام الباحثون بمقارنة نتائج الأفراد المعروفة صفاتهم النفسية باختبارات أخرى سابقة كالذكاء أو الاضطراب الانفعالى ، وكذلك الطوائف الخاصة كالفنانين وضعاف العقول . . وقد وجد أن المصابين بأمراض نفسية مثلا تقل ردودهم الحركية ، وتظهر عليهم الدهشة من الألوان ، وقد لا يجيب بعضهم عن بعض البطاقات ، وينقص عدد الردود عندهم كثيرا عن المعتاد . . وهكذا .

وقد دلت الدراسة على أن الاختبار يكون صادقا إلى حد بعيد فى الحالات المتطرفة فى الاختلاف عن المعتاد ، وحالات الشواذ ، وكذلك الحالات التى تعتبر على وشك الانحراف مما يجعل للاختبار قيمة تنبؤية أيضا .

أما من حيث ثبات النتائج . فقد حاول الباحثون حساب معامل الثبات بطريقة مقارنة نتائج نصفى الاختبار ، وكذلك بمقارنة تصحيح أكثر من

باحث لنفس الإجابات ، وكذلك بإجراء الاختبار مرتين متتاليتين . ويتوقف معامل الثبات على عوامل كثيرة كالوقت الذى يمضى بين إجراء الاختبار فى المرة الأولى وإعادته ، وعلى حسن اختيار من يقومون بتصحيح الاجابات . .

وقد تبين أن معامل الثبات يتراوح بين ٠ر٦٠ ، ٠ر٩٠ بحسب الاحتياطات فى إجرائه . على أنه يجب ألا تتطلب فى مثل هذا الاختبار — الذى يتصف بالمرونة والذى يعتمد كثيرا على العوامل الذاتية أكثر من الموضوعية — ما تتطلبه من الثبات فى اختبارات الذكاء مثلا . . لأن اختبار رورشاخ يقيس نواحى يصعب إخضاعها للقياس الكمى بالدقة الكافية .

طرق أخرى لإجراء اختبار رورشاخ :

يمكن أن يطبق الاختبار بطريقة جمعية بأن تعرض البطاقات بالفانوس السحرى على المفحوصين . وتترك فرصة بعد كل بطاقة ليكتب كل واحد ردوده عليها . ثم يطلب إليهم وضع علامات خاصة عن البقع فى أوراقهم للدلالة على الأجزاء التى أوحت لهم بالردود . . ويعقب عرض البطاقة الإجابة عن عدد من الأسئلة المتعلقة بها . . ثم تصحح الإجابات على أسس جديدة .

وقد حاول بعض الباحثين أن يضعوا تقنيناً للإجابات من حيث اعتبار بعض الردود عادية وبعضها تدل على الشذوذ ، وبدل أن يطلب من المفحوص أن يعطى أى ردود يشاء . . تعطى له مجموعة من الردود المختلفة عن كل بطاقة ويطلب منه أن يختار ما يناسبه منها . . ومن هذا الاختيار يمكن الحكم على نوع شخصيته .

وهناك محاولات أخرى يجرى فيها المفحوص الاختبار على نفسه باتباع تعليمات محددة ومكتوبة . .

وقد دلت النتائج على أن الطريقة الفردية تعطى نتائج أدق من الطريقة الجمعية ، نظرا لما تعطية الطريقة الفردية من فرص ملاحظة المفحوص أثناء الإجابة والاستفسار منه مباشرة عن مدلول الردود .

اختبار تفهم الموضوع

وقد وضعه « مورجان ومرى » Morgan & murray منذ عام ١٩٣٥ وهو معروف باسم T.A.T وهى اختصار Thematic apperception test ويتكون من ثلاثين بطاقة على كل منها صورة غامضة ، فيما عدا بطاقة واحدة منها ليس بها صورة . . وتخصص عشر بطاقات للذكور ، وعشر للاناث ، والعشر الباقية تصلح للجنسين . . ويحتاج إجراء الاختبار إلى جلستين يعرض فى كل منهما عشر صور .

طريقة الاجراء :

ويجرى الاختبار بأن يقال للشخص إنه سيعطى اختبارا للتخيل وأن المطلوب منه أن يعمل قصصا مناسبة عن كل صورة . وأنه ليست هناك إجابات خاطئة وأخرى صحيحة . . وتعطى كل صورة على حدة مع تعليمات بسيطة فيخبر المفحوص بأن الصورة تمثل منظرا وعليه أن يحكى (١) كيف حدث هذا الموقف أو المنظر ؟ (٢) وماذا يحدث فعلا فى الصورة الحالية ؟ (٣) ثم ماذا سينجلى عنه هذا الموقف ؟ ويشجع المفحوص على ذكر كل ما يمكن أن يقوله بدون تحديد للزمن الذى يحتاجه . وقد تستغرق القصة خمس دقائق فى كل بطاقة . . ويصح تسجيل كلام المفحوص كما يقوله بالضبط إن أمكن ذلك .

ويحسن دائما أن يعقب عرض البطاقات وتسجيل القصص الاستفسار من المفحوص عن بعض النقط بمقابلته واستيضاح ما يقصده من أقواله والترابطات المتصلة بها .. وللوقوف على الملابسات الهامة التى دارت حولها القصة من حيث الأشخاص والتواريخ والمكان وغير ذلك مما يكون له دلالة خاصة فى الكلام . وهذه مرحلة دقيقة وهامة لأنها توقفنا على مقاصد المفحوص ومدى صلة هذه

إحدى صور الاختبار

القصص بحياته النفسية الداخلية . وعما إذا كانت محتويات القصة مجرد تعبير سطحى عما تأثر به المفحوص من المعلومات التى استقاها من بعض المصادر كقراءة الصحف أو السينما أو الإذاعة . .

ولما كانت الصور من النوع الغامض الذى يحتمل كثيرا من التفسيرات ويمكن أن يثير كثيرا من الأفكار . فإن القصص التى يحكيها المفحوص عندما يستغرق فى سردها بطلاقة تعبر — غالبا — عن نفسيته دون أن يشعر . . فهو عندما يبنى القصة يستعين بخبراته الخاصة ، وكل ما يقوله يكون له ارتباطات بما فى داخل نفسه من خبرات نفسية .

تحليل القصص :

من الممكن أن ينظر للقصص عند التفسير من عدة زوايا بحسب وجهة نظر الفاحص . . وفى جميع الأحوال يحسن أن يقترن التفسير بما يؤيده من المصادر والطرق الأخرى لدراسة المفحوص . . وفى جميع الحالات يكون من المفيد إعادة قراءة جميع قصص المفحوص عدة مرات للوقوف على الطابع العام لسلوكه . . إذ أن الأسلوب العام والأفكار التى يتكرر ورودها فى القصص المختلفة تكون ذات دلالة سيكلوجية خاصة . ومن الممكن أن توضع أسس كثيرة لتحليل القصص .

طريقة مرى فى التحليل :

أشار مرى Murray إلى أن من الممكن تناول تفسير القصص من ناحيتين :

(ا) ناحية القوى المتفاعلة فى نفس « بطل » القصة .

(ب) القوى والمؤثرات المرتبطة بالبيئة .

ويمكن تفصيل هاتين الناحيتين بتحليلهما إلى النواحى الآتية : —

١ — نوع البطل الذى يجد المفحوص نفسه مشبهاً به فى القصص ، ويبدو ذلك فى إعجابه به وتقليده . . سواء أكان هذا البطل من المتصفين بالإجرام أم بالسيطرة أم بحب القراءة ... إلى غير ذلك .

٢ — الدوافع والميول والصفات المميزة لهذا البطل ، وتكرار ورود هذه الصفات فى القصص وشدة التعبير عنها . ومن أمثلة ذلك الخضوع والتبعية أو السيادة ، والصراع النفسى ، والمثابرة والإنتاج العقلى . . .

٣ — عوامل البيئة المحيطة بالبطل وأثرها فى تكوينه ، ومبلغ أهمية هذه العوامل من حيث تكرار ظهورها فى القصص ، وكذلك الأشياء أو الأشخاص التى يذكرها المفحوص من خياله ، والتى لا يكون لها وجود فى الصورة . . . ومن أمثلة تلك العوامل : قوة سيطرة الأهل ، الحوادث والإصابات ، الأزمات التى صادفها البطل . . .

٤ — النتائج التى يصل إليها البطل كمحصلة لعوامل البيئة والقوى المنبعثة من نفسه ، ومبلغ ما صادفه البطل من نجاح أو إخفاق ومن شعور باليأس أو الأمل ، أو السعادة أو الشقاء ، أو الحرمان . .

٥ — الموضوع الذى تحوم حوله القصة والعلاقات المختلفة التى تعمل فى تكوينه وتسلسل حوادثه ومشكلاته ، ومبلغ ما فيه من ترابط . ومعرفة ما إذا كانت العوامل الذاتية الداخلية ، أو العوامل الخارجية فى البيئة . هى الغالبة فى تكوينه .

٦ — الميول والعواطف والاتجاهات النفسية كما تنعكس فى الصور . وهل هذه الميول والعواطف إيجابية أو سلبية ؟ كأن ينظر المفحوص إلى السيدة فى إحدى الصور على أنها رمز لأمه الحنون أو لزوجة أبيه التى يكرهها . وأن ينظر إلى صورة الرجل فى إحدى الصور على أنها تمثل والده العطوف أو والده القاسى . ويمكن معرفة الكثير عن هذه المشاعر العاطفية نحو الطفولة ، أو العلاقات العائلية ، وأفراد الجنس الآخر . . . الخ .

طريقة « تمكنز Tomkins »

وقد أشار « تمكنز » باتباع أساس آخر لتفسير القصص وذلك بأن ينظر إليها من النواحى الأربع الآتية : —

١ — اتجاه السلوك النفسى ، والقوى الفعالة فيه من دوافع ومشاعر ، مع الاهتمام باتجاه هذه القوى نحو الأشياء والأشخاص أو ضدها ، ومن حيث الإقبال عليها والرغبة فيها ، أو الإحجام عنها وكراهيتها .

٢ — المستويات الممكن أن تعتبر القصة ممثلة لها . . وهناك ١٧ مستوى يمكن وضع القصة فى أحدها مثل : مستوى وصف الأشياء ، ومستوى التعبير عن الرغبات ، ومستوى التخيل وأحلام اليقظة . . . وهكذا .

٣ — الظروف الاجتماعية وعوامل البيئة التى تكون المجال العام المحيط بالشخص ، والذى ظهرت فيه الاتجاهات السابقة ، مثل جو القلق أو جو الاطمئنان ، وحالة الخطر أو الخوف أو الشعور بالأمن ، وحالة الشعور باليأس والهبوط أو الشعور بالأمل والانشراح . .

٤ — تقدير ما ورد فى النواحى الثلاث السابقة من حيث الصفة الزمنية وهل تتصل بالماضى أو الحاضر أو المستقبل ، ومن حيث درجة الاعتقاد والتأكد أو التشكك ، ومن حيث الموافقة أو المخالفة والإنكار أو الإثبات ، ومن حيث العلاقات الموجودة : كالسبب والنتيجة والوسيلة والغاية . . . الخ وذلك بفحص محتويات القصص كلها .

والمفروض عند تحليل القصص أن تنظم النتائج فى جدول يمثل النواحى الأربع السابقة ، وأن تصنف محتويات كل خانة منه بشىء من التفصيل .

صدق الاختبار وثباته :

واضح من هاتين الطريقتين فى تحليل النتائج أن من الممكن أن تختلف وجهات النظر عند عملية تفسير النتائج وتحليلها ، مما يجعل الاختبار أقل موضوعية من اختبارات الذكاء مثلا . ولكن الاختبار يفيد كثيرا إذا أعقبته مناقشات بطريقة المقابلة أو أعطيت معه اختبارات تكمل نتائجه . . كما أنه يفيد أيضا فى التأكد من الصفات النفسية عند الحالات السابق دراستها بطرق أكلينيكية أخرى .

ويقاس معامل صحة الاختبار أو صدقه : (١) بمقارنة نتائجه بما سبق معرفته من الصفات النفسية المفحوصين (٢) بمقارنة النتائج بتاريخ حياة الشخص (٣) بمقارنة النتائج بالدراسة التتبعية للحالات (٤) بمقارنة نتائجه بنتائج اختبار رورشاخ .

أما معامل الثبات فيقاس : (١) بمقارنة تفسيرات الحكام المختلفين لنفس القصص (٢) بإعادة الاختبار على نفس الأفراد ، ومقارنة النتائج فى القصص التى نحصل عليها فى المرتين (٣) بمقارنة نتائج نصفى الاختبار .

ويتراوح معامل الثبات بالطريقة الأولى بين ٠ر٣٠ ، ٠ر٩٠ على حسب تقارب وجهات نظر الحكام ، وبالطريقة الثانية بين ٠ر٥٠ ، ٠ر٨٠ على حسب الزمن الذى يمضى بين مرتى الاختبار ، وبالطريقة الثالثة بين ٠ر٤٦ ، ٠ر٩٠ حسب نوع الصفات التى تجرى عليها المقارنة .

وقد دل البحث فى صدق الاختبار على أن نتائجه فى تصنيف المرضى تتفق مع نتائج التصنيف الإكلينيكى بنسبة ٦٧٪ ، وأن من الممكن تحسين صدق نتائج الاختبار بتفسيرها فى ضوء البيانات الكافية عن الشخص من

مصادر أخرى . . . كما أن نتائج الاختبار يعتمد عليها فى حالات الشواذ وذوى السلوك المنحرف أكثر من حالات العاديين .

هذا وقد قام الدكتور مختار حمزة بتطبيق هذا الاختبار فى مصر على مجموعتين من الأطفال العاديين والمنحرفين ، ونشر نتائجه فى مجلة علم النفس عام ١٩٥٣ .

اختبارات تداعى الكلمات

لقد تحدث « أرسطو » عن فكرة تداعى المعانى وترابط الأفكار ، وميز « هبز Hobbes » بين نوعين من انسياب الأفكار ، وهما ما يسميه علماء النفس الآن بالتداعى الطليق والتداعى المقيد . . واهتم « براون Brown » بقوانين التداعى والترابط . . ولكن « جولتن Galton » كان أول من قام بدراسة التداعى بطريقة تجريبية ، وتبعه فى ذلك « فنت Wundt » وكاتل Cattell . . وغيرهما .

وتعتمد فكرة اختبارات التداعى على إعداد قائمة من الكلمات ، وتقدم للمفحوص كلمة بعد الأخرى ، ليرد على كل منها بذكر أول كلمة تخطر بذهنه . ويحسب زمن الرد على كل كلمة ، وتدون الردود ، وتلاحظ علامات الاضطراب الانفعالى فى الشخص عند ردوده على مختلف الكلمات . . وقد يترك للمفحوص الحرية فى الرد بأى كلمة يشاء وهذا هو ما يحدث فى التداعى الطليق . . أو قد يطلب منه أن يتقيد بالرد على الكلمة بكلمة أخرى لها علاقة بالكلمة المعطاة ، كأن تكون مرادفة لها ، أو عكسها فى المعنى . . إلى غير ذلك من العلاقات وهذا هو التداعى المقيد .

وعندما تطور الاهتمام بالتحليل النفسى بعد عام ١٩٠٠ اتخذت اختبارات التداعى مركزا هاما كوسيلة للتشخيص الاكلينيكى . . وهى تعتبر من الوسائل الإسقاطية لأن المفحوص يعكس فى ردوده على الكلمات ما فى نفسه من ذكريات وتفاعلات بين خبراته النفسية .

وقد استعمل « يونج Jung » وأتباعه هذا الاختبار منذ عام ١٩٠٦ لغرض الكشف عن العقد النفسية والعوامل اللاشعورية فى نفس المفحوص . . والمقصود بالعقدة النفسية مجموعة الذكريات اللاشعورية والخبرات النفسية ذات الصبغة الانفعالية التى تحتوى عادة على عنصر من التوتر النفسى نتيجة الإخفاق أو الفشل أو الشعور بالذنب . . . الخ وكثيرا ما تكون مرتبطة بعلاقات عاطفية تتصل بحالات الحب أو العلاقات العائلية أو اضطرابات الشخص المتصلة بعمله . . أو غير ذلك .

قائمة يونج :

وكانت القائمة التى استعملها « يونج » مكونة من ١٠٠ كلمة ، مثلت بينها أنواع العقد النفسية ذات الصبغات الانفعالية الشائعة ، بناء على الخبرة الإكلينيكية السابقة ، فبعض هذه الكلمات يتصل بالنواحى الجنسية والحرمان من التعبير عنها ، وبعضها يتصل بشعور الشخص بنقصه أو عدم كفايته ، وبعضها يتصل بشعوره بالفشل أو اليأس من تحقيق آماله ، وبعضها يتصل بالخسارة المادية ، وبعضها له علاقة بالاضطرابات العائلية . . وهكذا .

وطريقة إجراء الاختبار هى أن يطلب إلى المفحوص الرد بسرعة على كل كلمة تقرأ له بأول كلمة تخطر بذهنه ، وليس هناك ردود صحيحة أو خاطئة ، ا يدون الرد عن كل كلمة . . . ويحسب زمن الرجع ، وتلاحظ التعبيرات

تبدو على الشخص فى بعض الردود . ومن المفيد أيضا الحصول على التأمل طى للفحوص إن أمكن . ثم تجرى عملية تحليل النتائج بدراسة العلامات تدل على وجود العقد النفسية والاضطرابات الانفعالية ومنها : —

١ — زيادة زمن الرجع أو الرد على الكلمة زيادة واضحة .

٢ — عدم القدرة على ذكر أى رد لبعض الكلمات .

٣ — الرد بذكر نفس الكلمة المسموعة ذاتها .

٤ — تجاهل فهم معنى الكلمة المسموعة .

٥ — الردود التى لا يكون لها أى علاقة بالكلمة المعطاة ، مثل الردود الكلمة بكلمة تشبه صوتها فى النطق فقط ، أو الرد بكلمة تدل على نانية وتركيز الشخص لانتباهه فى نفسه فقط ، أو الرد بكلمة تتعلق بما يراه شخص حوله من الأشياء التى لا يكون لها علاقة بالكلمة المعطاة .

٦ — علامات القلق ، أو الاضطراب العاطفى ، أوالخجل ، أو الضحك الابتسام ، أو التهتهة فى النطق بالرد ، أو الصياح عند الرد بصوت غير دى ، أو الحركة الانفعالية ، أو الكحة المتكلفة . . إلى غير ذلك .

٧ — اختلاف الرد على نفس الكلمة عندما يعاد إعطاؤها له أكثر ن مرة — ويحدث ذلك عندما يعاد الاختبار للمقارنة بين الردود فى الحالتين .

٨ — نتائج جهاز السيكوجراف Psychogalvanic Reaction — هو جهاز كهربائى يوصل بالمفحوص عندالاختبار ليسجل بطريقة أوتوماتيكية بالته الانفعالية . . فعندما يحدث فى نفس المفحوص أى اضطراب يسجله لجهاز فى الحال حتى إذا لم تظهر له أعراض خارجية .

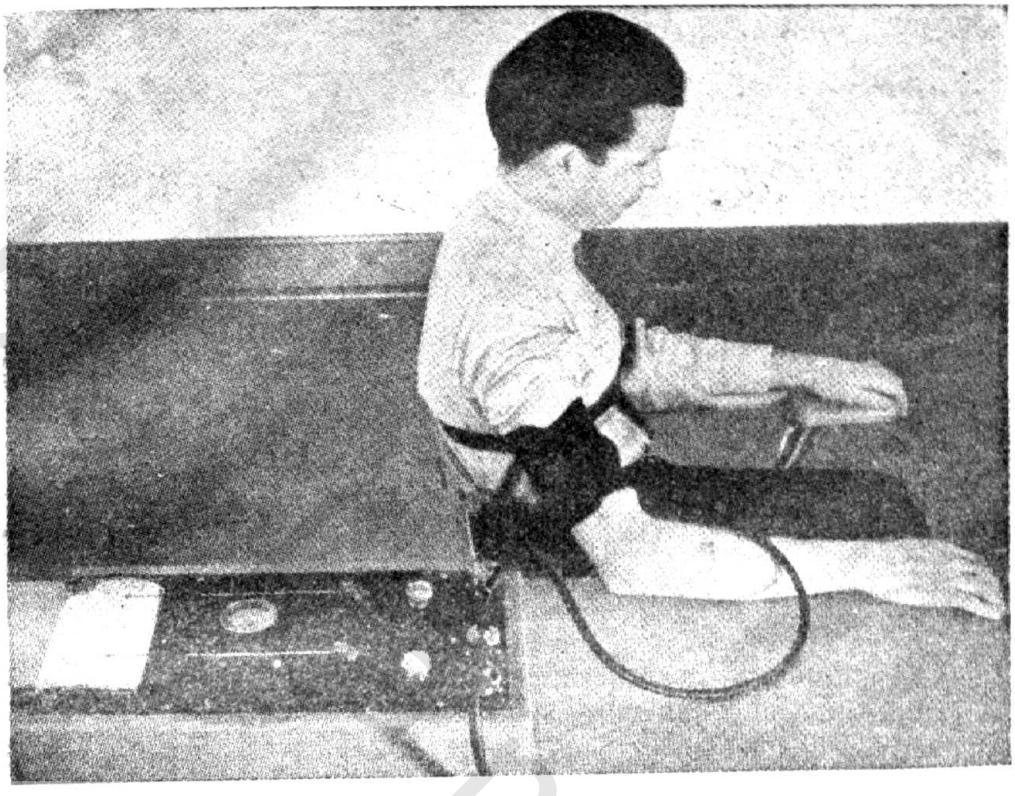

جهاز تسجيل الاضطرابات الانفعالية

الكشف عن الجرائم باختبار التداعى :

عملت تجارب كثيرة على الانتفاع بهذا الاختبار فى الكشف عن المجرمين . وذلك بانتقاء ٢٠ كلمة من الكلمات التى لها اتصال بالجريمة المراد البحث فيها ، والتى تجعل المفحوص عند سماعها يتذكر ظروف الجريمة . . . ثم توضع هذه الكلمات بين ٨٠ كلمة عادية أخرى . . . وتستعمل قائمة الكلمات باعطائها للأفراد المحتمل وجود المجرم بينهم . و بعد الحصول على الردود تحلل النتائج وخصوصا بفحص الردود المتعلقة بالكلمات العشرين المعطاة كمفاتيح للكشف عن المجرم . وقد لوحظ أن استعمال جهاز السيكوجراف فى هذه الحالات يفيد كثيرا فى اكتشاف الشخص المجرم حيث تظهر انفعالاته بوضوح عند سماع الكلمات المتصلة بالجريمة .

قوائم أخرى :

ومن أشهر اختبارات التداعى فى أمريكا قائمة « كنت روزانف Kent-Rosanoff » التى تستعمل للتفريق بين العاديين والشواذ فى النواحى النفسية . . وتتكون أيضا من ١٠٠ كلمة كلها عادية ، ولكن الرد عليها يختلف بين العاديين والشواذ . . وقد وضعت لها معايير توضح أمثلة الردود العادية ، وأمثلة للردود التى تدل على الشذوذ . وقد عملت هذه المعايير بناء على تجارب سابقة على آلاف الأشخاص من العاديين والشواذ والأطفال .

وهناك قوائم كثيرة لعلماء آخرين من أهمها قائمة «رابابورت Ra aport» وآخرين ، التى وضعت لأغراض إكلينيكية لتشخيص الأمراض النفسية ، ولذا نجد كلماتها ذات صبغة انفعالية تتصل بنواح خاصة كالمسائل الجنسية مثلا .

ثبات النتائج وصحة الاختبار :

تتوقف قيمة هذه الاختبارات على القدرة على تفسير النتائج والاستنتاجات الممكن الوصول إليها من تحليل الردود . . وقد وجد أن النتائج تختلف من حيث معامل الثبات والصحة بحسب مهارة القائمين بإجراء الاختبار وبحسب حالة المفحوص أيضا . ولهذا يجب أن تؤخذ نتائج الاختبار فى ضوء المعلومات التى تستقى من مصادر أخرى .

ولما كانت العوامل التى تتدخل فى إجابة هذه الاختبارات كثيرة لارتباطها باللغة واللهجة والتراث الثقافى وعوامل البيئة التى نشأ فيها الفرد . . كان من الضرورى أن ننظر هذه الردود فى ضوء تلك الظروف وبناء على فهم حقيقى للبيئة .

اختبارات إسقاطية أخرى

(١) اختبار صور السحب :

فى عام ١٩٣٨ اقترح « اشترن Stern » اختبار بعض الصور التى تمثل السحب « Cloud Pictures » بدلا من بقع الحبر ، لأن بقع الحبر تعطى الشكل شيئا من التحديد الذى يقلل من عامل الغموض فيها . . وقد اتخذ من ذلك اختبارا إسقاطيا على أسلوب اختبار رورشاخ .

٢ — اختبار تفسير صور الأطفال :

فى عام ١٩٤٩ ظهر اختبار « Travis-Johnston » الإسقاطى وهو تعديل لاختبار « تفهم الموضوع لمرى » بما يناسب الأطفال . ويتكون الاختبار الجديد من مجموعتين من الرسوم والصور تصلح للتطبيق على الأطفال بين سن ٤ و ١٥ سنة وكل مجموعة منهما تضم ٤٤ صورة وإحداهما للبنين والثانية للبنات .

والصور تمثل مشاهد غير واضحة المعالم لأطفال بعضهم مع بعض أو مع الكبار ، وقد روعى فى تصميم الصور أن تعبر عن أمور مختلفة تتصل بحياة الأطفال مثل : علاقة الطفل بإخوته ووالديه ، وعادات الأكل والنوم والنظافة والنمو الجنسى .

٣ — اختبار زندى : Szondi :

قام زندى وهو إخصائى فى علم النفس الطبى . . . بعمل اختبار لتشخيص الاضطرابات النفسية المرتبطة بالأمراض النفسية ، وهو عبارة عن ست مجموعات من صور الوجوه ، كل مجموعة منها مكونة من ٨ صور . تمثل كل صورة منها وجه شخص مصاب بأحد الأمراض الآتية :

obeikandl.com

الميل الجنسى الشاذ الذى يعرف بالجنسية المثلية ، الميل للقسوة والتعدى والإيذاء وحب القتل ، الصرع ، الهستريا ، السكزوفرينيا الكتاتونية ، البارانويا أو جنون العظمة ، الهوس أو المانيا ، الهبوط والاكتئاب .

وتتلخص طريقة إجراء الاختبار فى أن يعطى المفحوص كل مجموعة من الصور ليختار من بينها الصورتين اللتين يحبهما جداً ، والصورتين اللتين يكرههما جدا . . وبذلك نحصل على ١٢ صورة يحبها جدا و ١٢ صورة يكرهها جداً . . وبدون أن نتدخل فى طريقة اختياره نطلب منه أن يحكى قصة عن الصور الأربع التى يحبها أكثر من الجميع ، والصور الأربع التى يكرهها أكثر من الجميع .

وقد وجد أن اختيار الشخص لأنواع معينة من الصور يدل على الصفات النفسية الغالبة عنده ، فإذا اختار صورة وجه الشخص المصاب بالهستريا مثلا كان ذلك دليلا على اتصافه بالاضطراب العاطفى . . وهكذا . وقد وضع « زندى » بعض القواعد التى يمكن اتباعها فى تفسير اختيار الصور المختلفة وكذلك لتحليل القصص التى يذكرها المفحوص عن كل صورة .

وقد وجهت لهذا الاختبار بعض الانتقادات منها أن صور الوجوه المختلفة قد لا تعبر تعبيرا صادقا عن المرض المفروض أنها تمثله . ومنها أيضا أن حب الشخص أو كراهيته لإحدى الصور قد يكون مبنيا على أسباب أخرى خلاف اتصافه بما تحمله من صفات .

٤ — اختبارات تكميل الجمل :

وفيها يعطى المفحوص عدداً من الجمل التى تمثل كل واحدة منها بداية عبارة معينة ، ويطلب منه أن يكمل العبارة بالكلمات المناسبة التى تخطر بباله . فهى

إذن مبنية على أساس التداعى الطليق أيضا ، ولكن بدل أن كان المثير كلمة واحدة كما فى قائمة يونج مثلا ، أصبح هنا جملة توجه تفكير المفحوص إلى ناحية أكثر تحديداً . . ومن الممكن وضع عبارات تمس جوانب الشخصية المختلفة ، والمواقف المراد دراسة الشخص فيها ، والعلاقات التى تربطه بالأفراد الآخرين . .

وتفيد هذه الاختبارات عندما تعطى لعدد كبير من الأفراد ، فإن تحليل النتائج ومقارنة الردود يبين النواحى الغالبة فى حياة المجموع ، ويبين الاختلافات الفردية بينهم .

وقد اشترك المؤلف فى إجراء اختبار لتكميل الجمل مكون من ٦٣ عبارة على طلاب الجامعة بقصد مقارنة نتائجه بنتائج طلاب البلاد العربية الأخرى ومن أمثلة الجمل التى استعملت فيه ما يأتى :

إننى أشعر بالفخر عندما . . . . .

إنى أفضل أن . . . . . .

كان من عادة والدى . . . . .

عندما كنت طفلا . . . . .

إن همى الأكبر هو . . . . .

إنى أجادل كثيرا مع والدى من أجل . . . . .

أهم صفتين أتطلبهما فى زوجتى هما . . . . .

فيما يتعلق بالنظام أمى . . . . .

إن أحب شىء إلى نفسى هو . .

وقد تبين من إحصاء الإجابات أن الهم الأكبر فى حالة الطلاب كان الامتحان وفى حالة الطالبات كان الزواج . . وأن أهم صفتين فى الزوجة كانا

الإخلاص والجمال . . وأن الجدال مع الوالد كان يدور غالبا حول النقود والمذاكرة . . وهكذا .

٥ — اختبارات تكميل القصص أو إعادة حكايتها :

وقد عملت بعض المحاولات أيضا فى الانتفاع بطريقة تكميل القصص ، حيث يبدأ الفاحص بذكر جزء من قصة إلى أن يصل إلى نقطة معينة فيها فيترك المفحوص أن يكملها من عنده .. وفى هذا يسقط المفحوص ما فى نفسه من أفكار فيما يختاره من الوقائع لتكميل القصة .

ومن الممكن أن تحكى القصة مرة واحدة، ثم يطلب من المفحوص إعادتها بشىء من التفصيل ؛ بحيث يضيف إليها من عنده ما يراه مناسبا ، وتنجح هذه الطرق كثيرا مع الأطفال . حيث يمكن فى قصة مثل « سندرلا » و« بيرزويلة » و « زحلف الشجاع » و « موسى والعصا » . . . وغيرها ، أن يعبر الطفل عن مشاعره الخاصة والعوامل النفسية الغالبة عنده فى إعادة القصة .

على أن هذه الطرق تحتاج لمهارة كبيرة فى تحليلها وليس من السهل أن توضع لها قواعد ثابتة لاختبار نفسية المفحوص ، وإنما يمكن الاسترشاد بها بجانب الوسائل الأخرى .

٦ — التعبير الفنى بأنواعه :

لقد رأينا فى قياس الذكاء كيف أمكن اختبار ذكاء الأطفال من تحليل رسمهم للرجل ، حيث تنعكس فى رسومهم الصورة الذهنية عندهم عن هذا المدرك . . . ومن المعروف أن الرسوم والصور التى ينتجها المصابون بأمراض نفسية وعقلية مختلفة يمكن أن تكشف عن الكثير من صفاتهم النفسية . . . بل إن من الممكن أحيانا تمييز نوع المرض العقلى عند المفحوص من تحليل

الرسوم والصور التى يعبر فيها عن نفسيته . . . والتعبير الفنى قيمة علاجية كبيرة بجانب قيمته التشخيصية .

٧ — التعبير باللعب :

اللعب نشاط عقلى وجسمى يمكن أن يعبر فيه الشخص عن جميع التفاعلات النفسية المؤثرة فى حياته ، ولذا يعتبر اللعب المحور خير الوسائل التى يعكس المفحوص فيها مشاعره الخاصة، وهو يعتبر من الاختبارات الإسقاطية لأنه مجال للتنفيس عما فى النفس فى صورة اللعب . . ومن الممكن أن ينفذ الطفل فى لعبه ما يريد من رغبات وميول لا يستطيع التعبير عنها فى الحياة الجدية . . ولذا تعتبر ملاحظة الأطفال أثناء ألعابهم وتسجيل ما يدور بينهم من أحاديث ومن محاولة للسيطرة أو التعدى أو الإنزواء أو الخجل أو غير ذلك من أهم الوسائل المساعدة على دراسة شخصياتهم .